



مقدمة: وهذا هو الجزء الأخير من

المحاضرة "العلم المعرفي والثقافة العلمية" وبه محاولات محدودة تشير إلى ما يمكن أن يترتب على الاعتراف بهذا العلم من إعادة النظر في مفاهيمنا عن "الجسد" و"حالات العقل" و"الثقافة" عامة و"الثقافة العلمية خاصة"،

كما يلحق بالنشرة

ملحق المحاضرة.

عن العلم والثقافة والمعرفة (4)

تجديد مفاهيم "

(1) مازالت المحاولات مستمرة

للتعرف وإعادة التعرف على ما يسمى عملية "اعتماد المعلومات" التي تعتبر البنية الأساسية للعمليات المعرفية. هذه العملية تشمل وظائف عقلية معرفية مترامية من أول الإحساس (الاستجابة النيورونية للغفل) حتى الإدراك (شاملا الغرلة والترجمة الفورية أحيانا) مروراً بالذاكرة، والتوطيد في الصحو وأثناء النوم النقيضي خاصة (نوم حركة العين السريعة - النوم الحالم) .

(2) لعل أهم ما يدعم مفاهيم العلم المعرفي هو التعمق في دراسة الفروق النوعية بين عمل نصفي المخ الكرويبيين وقد وجدوا مثلا أن النساء: أقل تميزا بين النصفين، وأن مضمون المعنى موزع بين النصفين، كما أن المخ الأيمن (المتحى) هو ترابطى، كلى، مكانى، تصورى، جدلى، وجدانى، وهو بالتالى الأقرب إلى المفاهيم الجديدة لهذا العلم

(3) ثبت أن المخ يعمل بالطريق التتابعى (المخ الطاغى - الأيسر عادة) كما أنه يعمل في نفس الوقت بالطريق المتوازى: وهو الطريق الذى يشمل التعامل مع عدد كبير من التمثلات معا.

المخ فى الجسد The embodied brain

كما سبق أن أشرنا فإن هذا العلم قد أزاح المخ من مركز القيادة المتفردة التى تأمر الحواس لتستقبل، وتصدر التعليمات لأعضاء الحركة بل والتفكير فتشتغل . إن هذه الإزاحة لا تعنى أى تهوين أو استغناء ، وإنما هى تشير إلى تغيير المفهوم عن المخ بحيث لم يعد يؤخذ باعتباره القائد الذى يأمر فيطاع. يعمل المخ (العقل) وهو مرتبط بـ ، وأحيانا تابع لـ، وغالبا مع: الجسد، ومن هنا جاء التعبير " المخ المندفن فى الجسد". وهكذا أعيد الاعتبار للمخ بحيث يظل محورا متمركزا، وليس قائداً متسيّدا، وبهذا يتجاوز النموذج الحاسوبى.

العلم المعرفي يرفض اعتبار العين مجرد نافذة استقبال ، كما أنه يرفض اعتبار اليد أداة تنفيذ. إنه يتحدث عن وحدة "العين-المخ-اليدين". كل هذا يرجع إلى، ويضيف على ، مفهوم التفكير المتجاوز للدماغ، ولما تعارفنا عليه على أنه "العقل".

أهم ما يدعم مفاهيم العلم المعرفي هو التعمق في دراسة الفروق النوعية بين عمل نصفي المخ الكرويبيين

أن مضمون المعنى موزع بين النصفين، كما أن المخ الأيمن (المتحى) هو ترابطى، كلى، مكانى، تصورى، جدلى، وجدانى

ثبت أن المخ يعمل بالطريق التتابعى كما أنه يعمل فى نفس الوقت بالطريق المتوازى

يفترض العلم المعرفى أن معظم التفكير يتم على مستويات مختلفة، أغلبها ليس جاهزا فى متناول
الوعى الظاهر

عمليات التنظيم الذاتى

يمكن للمخ القيام بعدد من النشاطات المتنوعة التى تختار حسب التفاعل مع المحيط (البيئة). إن للمخ
منظومة قيم تساعده على الانتقاء مما يحقق نشاط النيورونات للحفاظ على البقاء. إن مجموعات
النيورونات تتنافس و تتميز لتخلق منظومات حية قادرة على الحفاظ على دفع التطور. إن الطبيعة
غير الخطية تحقق نوعا من الترابطات القادرة على التنظيم الذاتى أكثر من غيرها. إن التنظيم الذاتى يتوجه
نحو التركيبية.

حالات العقل

تتعلق مجموعات النيورونات وتتدعم بعمليات معرفية مجمعة من "الانتباه" و"الإدراكات" و"الذاكرة"
و"النماذج العقلية" و"الاستجابات السلوكية" و"النغمة الوجدانية". لتحقيق التنظيم الذاتى التلقائى. على المخ أن
يتوجه نحو مزيد من التعقيدات من سبيل غير السبيل الخطى، وهو ما يلزم لتحقيق التوازن المتباين بين
العمليات. إن إعادة تنشيط مجموعة ما أو شبكة ما يؤدي: إلى تكوين نمط قابل للاستثارة حسب
الطلب. إن المقصود بـ"حالة العقل" هو طريقة استثارة مجموعة من النيورونات فى وقت بذاته فى
سياق بذاته. إن البروفيل النيورونى (النمط المتكرر التنشيط معا) يمكن أن يُدعم إذا كانت المنظومة
القيمية له تعيد استثارته بشكل متكرر .

كل ما سبق هو الأسس التى يبنى عليها العلم المعرفى، وعلى الرغم من استحالة شرحها تفصيلا فى
مثل هذه المحاضرة، إلا أننى وجدت أن هذه الإشارة المكتفة هى ضرورية لتهئية المرعوبين من الغموض
الذى قد يلاحقهم وهم يضطرون إلى تصور أن هذا العلم ينزع قشرة العقل، فلا يحل محلها إلا الحدس
والشطح والخرافة . إن التمسك بهذه القشرة وحدها على حساب كل ما عداها هو الذى يفسح المجال لتمادى
الخرافة، وإزاحة المعرفة الأشمل.

الصحة النفسية من منطلق معرفى

بقدر ما تختلف الآراء حول تعريف ومواصفات الصحة النفسية، إذ تتراوح من دعم الرفاهية الآسنة
(أحيانا تحت اسم "السعادة") إلى اختفاء الأعراض لدرجة التبلد (أحيانا تحت اسم "الطمأنينة") هى شديدة
الارتباط بشمولية المعرفة و تناوعها مع كلية الوجود.

من المنطلق المعرفى يمكن القول أنه:

تتحقق الصحة النفسية بقدر تحقيق التوازن المعرفى الخلاق بين كل من

(1) التواصل (2) والألفة (3) والنوايبية (الإيقاعية)

(4) والمرونة (5) والجدة (6) و عدم اليقين

ملحوظة: (لم نذكر ضمن محكات الصحة النفسية: اختفاء الاكتئاب أو غياب القلق !!)

إن فرط السيولة فى هذه العمليات يؤدي إلى فرط التراخى وربما إلى طلاقة هوسية غير

منضبطة of Ideas أو اضطراب جوهرى للفكر Formal Thought Disorder

كما أن فرط التصلب يؤدي إلى توقف النمو(مثل : اضطراب الشخصية: Personality

Disorder أو جمود البرانويا المزمنة)

خاتمة: علاقة الثقافة العلمية بالعلم المعرفى

إذا لم يمكن للمحاضر أن يترجم كل أو معظم ما جاء فى هذه المداخلة إلى ما يوضح ماهية الثقافة العلمية
بما يحفزنا إلى مواصلة نشرها بما تعنى وتميز عن كل من البحث العلمى وحشر المعلومات , يكون المحاضر
قد اقترب أقبح ما نهى عنه.

أنصور أن التطبيقات المحتملة لكل الإشارات , والخبرات, والتمثلات التى أوردتها هنا الآن يمكن أن
تكون فى التوصيات التالية:

أولا: أن تمتد صفة "العلمية" التى تلحق بلفظ الثقافة العلمية إلى كل ما هو "علم", فلا تقتصر مهمة لجنبتنا

إن هذا العلم قد أزاح
المخ من مركز القيادة
المتفردة التكملة تأمر
الحواس لتستقبل، وتصدر
التعليمات لأعضاء
الحركة بل والتفكير
فتشتغل

العلم المعرفى يرفض
اعتبار العيين مجرد
نافذة استقبال ، كما
أنه يرفض اعتبار اليد
أداة تنفيذ

يفترض العلم المعرفى
أن معظم التفكير يتم
على مستويات مختلفة،
أغلبها ليس جاهزا فى
متناول الوعى الظاهر

إن للمخ منظومة قيم
تساعده على الانتقاء
مما يحقق نشاط
النيورونات للحفاظ على
البقاء

إن مجموعات النيورونات تتنافس و تتميز لتخلق منظومات حية قادرة على الحفاظ على دفع التطور

تتطلب مجموعات النيورونات وتتدعم بعلاقات معرفية مجمعة من "الانتباه" و"الإدراكات" و"الذاكرة" و"النماذج العقلية" و"الاستجابات السلوكية" و"الأنظمة الوجدانية". لتحقيق التنظيم الذاتي للتقائهم

إن إعادة تنشيط مجموعة ما أو شبكة ما يؤدي إلى تكوين نمط قابل للاستتارة حسب الطلب. إن المقصود بـ"حالة العقل" هو طريقة استتارة مجموعة من النيورونات فد وقت بذاته فد سياق بذاته

تحقق الصحة النفسية بقدر تحقيق التوازن المعرفي الخلاق بين كل

على العلوم البحتة , أو العلوم الطبيعية , أو العلوم المرمرزة

ثانيا: أن نعيد التأكيد على البدء من "المعرفة الممارسة" من واقع ثقافة الناس الجارية, ثم نقوم بالبحث في العلوم جميعا عن أقرب العلوم القادرة على ترجمة ما يجرى إلى أقرب روافد المعرفة, واشمل العلوم احتواء لها, وكما قدمت فإن هذا العلم يمثل أحد هذه الاحتمالات من حيث أنه بين -أنظمتي Inter-disciplinary. ثالثا: سوف نجد أنفسنا - بداهة - ملزمين بالنظر في توسيع المنهج, بحيث نتخلص من هذه الوصاية المصنفة للمعارف والمعلومات إلى "علم مقابل خرافة" (وأحيانا من باب الذوق : إلى "علم جداً" مقابل "علم زائف")

رابعا: الالتزام بالدفاع عما سمي هرطقة في مواجهة دين العلم الجامد, فإذا كان كوبرنيكس قد صدم الكنيسة وناس زمانها بأن الأرض ليست مركز الكون فعد مهرفقا لكسر غرور الإنسان الذي تصور أن الكون خلق من أجله وأن الكون يدور حول أرضه, فإن العلم المعرفي قد عد هرطقة لنفس السبب, حيث كسر غرور العقل, كما صورناه لأنفسنا, حتى أرحنا بذلك كل وسائل وأدوات المعرفة الأخرى.

خامسا: إن المدخل إلى الثقافة العلمية من منطلق أوسع, مثل مدخل العلم المعرفي, يمكن أن ينبهنا إلى أهمية "الثقافة العلمية" في تجاوز المنطق الأرسطي إلى منطق فون دوماروس (مثلا), وتجاوز حدود المخ الأيسر إلى إشراك المخ الأيمن في كلية التعامل, ومن ثم بقية مستويات المخ معا, نفع ذلك لنلحق باحتياجات الناس إلى الخرافة بعد أن تجاهل العلم التقليدي بقية وجودهم, ليفرض عليهم ما يستطيع البحث فيه دون غيره.

سادسا: ضرورة أن نتابع إنجازات المتقدمين في الغرب والشمال وأقصى الشرق دون الاقتصار على منهج بذاته قديم عادة مهما غمر عطائه.

علما بأن كثيرا مما توقفنا نحن عنده, بعد استنساخه منهم, هم قد تجاوزوه أو يتجاوزونه فعلا. أننا نضيع أغلب وقتنا في الدفاع عن مراحل ومناهج كادت تصبح في حكم التاريخ. هكذا يمكن أن نتعرف على ثقافة غيرنا من واقعهم, وليس من إسقاطاتنا عليهم, ولا من تقليدنا إياهم, أو الوقوف عند المعايير بقصورنا في مقابل لهاث إيقاع خطواتهم.

الملحق والهوامش

أولا: عن مفهوم الثقافة عامة

الثقافة بمفهومها العام ليست محدودة بنشاط مجلسنا الموقر , ولا حتى بنشاط وزارة الثقافة. الثقافة أساسا هي جماع وعى مجموعة من الناس في فترة زمنية بذاتها, وعادة ما يرتبط ذلك بموقع جغرافي ممتد (وإن كان هذا ليس ملزما دائما). من هذا المنطلق فإن المثقف (العام) هو من يستوعب وعى ناسه هؤلاء ويمثله, و يتحمل مسؤوليته, ويشارك في ريادته إلى ما يعد به. إن هذا التعريف لا يتطلب أن يكون المثقف من الصفوة أو أن يلي مناصبا ثقافيا بذاته. إن من الوارد أن يكون هذا المثقف أميا يمثل ناسه الأميين في فترة بذاتها.

فإذا كان الأمر كذلك فأين نجد موقع من نطلق عليهم عادة ما يعرف باسم "المثقفون" ؟ أحسب أن الأفضل أن نخصص لهذه الفئة صفة زائدة مثل "صفوة المثقفين" , أو "رواد الثقافة", وأحيانا "المثقفون المكتبيون".

صفوة المثقفين - إذن - هم الذين يتصدون لريادة ناسهم إلى أحسن ما يعدون به.

تناول المحاضر هذا المبحث بتفصيل أكثر في أطروحته "الثقافة مسئولية أم موسوعية" مجلة العربي (أنظر بعد). على هؤلاء الصفوة أن يتمثلوا وعى ناسهم, كما عليهم أن يقوموا بإضافة أرقى ما ينفع هؤلاء الناس تحديدا, ويضيف إلى ما يمكنهم من التقدم والتطور إلى أحسن ما هم.

بمعنى أن يلزم أن تكون هذه الإضافة من واقع الناس, وفي حدود ما يساهم في إعادة نسيج مستويات وعيهم بما ينفعهم إلى مستوياتهم الممكنة.

لتوضيح ذلك أضيف محاولة توصيف هذه الصفوة بنفى ما يمكن أن يزيغهم بتحديد تعريف لكل من

"اللامتقف" و "ضد المتقف" .

يمكن اعتبار "اللامتقف" أنه كل من لا ينتمي إلى ثقافة ناسه , سواء كان ذلك نتيجة للجهل، أو العقانة، أو التعالي، أو الموسوعية.

كما يمكن اعتبار "ضد المتقف" أنه كل من يساهم في "تخريب" ثقافة ناسه دون العمل على زرع بديل أرقى يقبلونه ويتحملون مسؤوليته، إنه كل من يساهم في تخريب ثقافة ناسه بالتقليد، أو التراجع أو الاعترا ب، أو زيف الإعلام، أو فيضان المعلومات الغثّة، أو الزينة أو فرط الوصاية الفوقية.. أو ما شابه.

ثانيا: عن الثقافة العلمية

إن كان هذا هو إشكال ما هو ثقافة فأين موقع الثقافة العلمية من ذلك ؟

حين توصف الثقافة بأنها علمية، فلا بد من أن نتذكر أن مفهوم العلم نفسه هو مثار جدل لا ينتهي . ليس فقط مفهوم العلم وإنما سوء استعمال لفظه أيضا، وغالبا.

منذ إنشاء هذه اللجنة، وأعضاؤها يحاولون الاتفاق على مفهوم يميز ما هو ثقافة علمية عن كل من "العلم" و "المعلومات"، وهم مازالوا يحاولون تحديد مهمتهم المرة تلو المرة، وقد تطور الأمر عند المحاضر على الوجه التالي:

أولا: تعرف باكراً بعد الاجتماعات الأولى (حوالي أكتوبر 1994) أن الثقافة العلمية هي لتسخير معطيات العلم لتشكيل وعى الناس لتنظيم نوع وجودهم (قياسا على ما تقوم به التكنولوجيا من الإسهام في تميط شكل الحياة المادية اليومية للناس.

ثانيا: (ديسمبر 1994) الثقافة العلمية هي تفعيل العلم تفكيراً وإنجازاً ونتاجاً إذ يساهم في إعادة تنظيم الوجود البشرى لعامة الناس بحيث يصبح العلم منهج حياة، وموقف وجود عملي، لا يقتصر على البحث العلمى أو الموسوعية نشرت هذه الأطروحة فى سلسلة إقرأ (أنظر بعد).

ثالثا: (سنة 2002) وصل إلى قناعة أن الثقافة العلمية هي النشاط الذى يساهم فى إعادة تنظيم الوجود البشرى حالا ومستقبلا بأكبر قدر من التفكير العلمى (الفرضى الاستنتاجى) القادر على النقد وتقبل النقد بحيث يستمر مرنا مفتوح النهاية

ومن البيهى ان هذه المحاضرة تنتمى إلى كل ذلك، وخاصة المفهوم الأخير.

ثالثا: مصادر وقراءات

إن المصادر الأساسية لهذه المحاضرة- بعد الممارسة - لم تقتصر على العلم المعرفى ذاته الذى هو بالضرورة بين- أنظمتى Inter-disciplinary كما ذكرنا. لهذا أشير إلى بعض خلفية القراءات التى ساعدتني أثناء إعداد الورقة، ومن أهمها :

1- الانقراض "جينات سيئة أم حظ سيئ" تأليف دافيد م. روب. ترجمة أ.د. مصطفى فهمى، المشروع القومى للترجمة سنة 1997

2- الجديد فى الانتخاب الطبيعى (بيولوجيا) تأليف ريتشارد دوكنز . . ترجمة أ.د. مصطفى فهمى. الهيئة المصرية العامة للكتاب مكتبة الأسرة 2002

3- سلطان الأسطورة . تأليف جوزيف كامبل (تحرير إيحي سوفلورز) - ترجمة بدر الديب، المشروع القومى للترجمة (سنة 2002).

4- فكرة الاضمحلال فى التاريخ الغربى. تأليف أرثر هيرمان ترجمة طلعت الشايب تقديم رمضان بسطاويسى المشروع القومى للترجمة، سنة 2002.

5- Philosophy in the Flesh (The embodied mind and its challenge to Western thought) "الفلسفة منغرسه فى الجسد". تأليف جورج لاکوف , مارك جونسون

- لم يترجم بعد - مع أنه المرجع الأهم للموضوع .وبرغم أننى لم أكمله تماما.

رابعا: من المعاجم

إن البحث فى المعاجم العربية والإنجليزية عن كلمة معرفة، و **Cognition** (ناهيك عن البحث عن كلمة "علم" مما تناولته فى الأطروحة الخاصة بمراجعة استعمال كلمة ومفهوم "علم". أنظر بعد) يؤكد

من

(1) التواصل - (2) و الألفة - (3) والنوابية (الإيقاعية)

(4) والمرونة - (5) والجدة - (6) و عدم اليقين

ضرورة أن نتابع إبخازات المتقدمين فك الغرب والشمال وأقص الشرق دون الاقتصار على منهج بذاته قديم عادة مهما عمر عطائه

أننا نضيق أغلب وقتنا فك الدفاع عن مراحل ومنهج كادت تصبح فك حكم التاريط.

أن نتعرف على ثقافة غيرنا من واقعهم، وليس من إسقاطاتنا عليهم، ولا من تقليدنا إياهم

يمكن اعتبار "اللامتقف" أنه كل من لا ينتمى إلى ثقافة ناسه ، سواء كان ذلك نتيجة للجهل،

الالتباس الذي يحيط بهذه الكلمة بشكل يثير الدهشة ويتطلب المراجعة , ومن ذلك:

THE OXFORD ENGLISH DICTIONARY

Cognition: I The *act* or *fact* of *coming* to know or of *knowing*; perception; cognizance; to *come to know*

the act or *process* of *knowing* including both : awareness and judgment.

Cognition II The *action* or faculty of *knowing* taken in its *widest sense*, including: sensation, b) perception, c) conception, etc., as distinguished from.

A) feeling and B) volition.

(It is : the action of cognizing an object in *perception* proper - ???)

Cognition III. 1- Knowledge.

3. Consciousness.

4. acquaintance with a subject

الإشكال في اللغة العربية أصعب:

الخلط والتداخل يحدث بين كل من

فَكَرَّ	عَلِمَ	عَرَفَ	مَيَّزَ
دَرَى	أَدْرَكَ	تَبَيَّنَ	... الخ

خامسا: الأطروحات السابقة للمحاضر (حول المحاضرة)

- 1- عن "مضمون" مفهوم كلمة "العلم": بين الاختزال والخلط والترهل (دار المعارف) مراجعات في لغات المعرفة (ص9-35) سنة 1997
- 2- الثقافة العلمية والتكامل المعرفي (كتاب اضواء على الثقافة العلمية) (ص29-52) المجلس الأعلى للثقافة لجنة الثقافة العلمية. سنة 2001
- 3- المعرفة والجسد (دارالمعارف) ص104، سنة 1997.
- 4- علمنة الخرافة (الأهرام) بتاريخ 2-9-1997
- 5- الثقافة العلمية والمنهج العلمي عند للشخص العادي في الحياة العامة (محاضرة أكاديمية البحث العلمي) من تاريخ 28-30 / 12 / 2002 .
- 6 - دور المتقف: مسئولية لا موسوعية (ص 16 - 21) مجلة العربي - عدد 526 - سبتمبر 2002.

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقا من فكر يحيى الرخاوي"

نشرة الإنسان والتطور (الإصدار الفطحي حسب المأور)

شباط 2012

عندما يتحرك الإنسان

مع ملحق ركود بريد الجمعية

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe

أوالعقلانية، أو التعاليد، أو الموسوعية

يمكن اعتبار "ضد المتقف" أنه كل من يساهم فك "تخريب" ثقافة ناسه دون العمل على زرع بديل أرقب يتقبلونه ويتحملون مسئوليته

أن الثقافة العلمية هك النشاط الذك يساهم فك إعادة تنظيم الوجود البشري حالاً ومستقبلاً بأكبر قدر من التفكير العلمك (الفرضك الاستنتاجك) القادر على النقد وتقبل النقد بحيث يستمر مرناً مفتوح النهاية

دروفيسور يحيى الرضاوي

rakhawy@rakhawy.org

mokattampsy2002@hotmail.com

*** **

للتسجيل في وحدة الدراسة و البحث في الإنسان و التطور

ارسل طلبك الى بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com

مصحوبا بالسيرة العلمية من خلال النموذج التالي

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

كامل نشراته " الإنسان و التطور " (اليومية) على الويب

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm

نشرة الإنسان والتطور (الإصدار الفطلي حسب المحاور)

خريف 2011

المحور الثالث - الجزء الثاني

ملف العلاج النفسي

الجزء 2

مع ملحق ردود بريد الجمعة

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn11Part2.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn11Part2.exe

دروفيسور يحيى الرضاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

**** **

ربيع 2012

فصل " اطروحات الدكتوراه و أبحاث الماجستير في الطب النفسي و علم النفس "

أضف ملخص أطروحتك أو بحثك لشهادة الماجستير الى قاعدة البيانات

تكرم إثراء " قاعدة بيانات" اطروحات الدكتوراه و أبحاث الماجستير في الطب النفسي و علم النفس" بإرسال الملخصات من خلال الارتباط التالي:

www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm

البحث في قاعدة ملخصات الاطروحات و أبحاث الماجستير

<http://www.arabpsynet.com/these/default1.asp>